الأفكار التوراتية والتلمودية وأفكار حكماء الصهاينة وتجول بسهولة ويسر لأن أحداً من قادة العرب لا يقوى على إيجاد الأجواء المناسبة لمفكري وعلماء الأمة بالرد، لأن العلماء العرب إن لم يكونوا مطاردين فحسب بل هم مهمشون، لهذا نجد التبجح الصهيوني يستخف بكل ما هو غير يهودي في منطقتنا، وإن المثل اليهودي الذي يقول: «للتوراة سبعون وجه» هذا المثل يُطبق في حال امتلك اليهود زمام المبادرة والقوة يُطبق بأقصى معاني الصلف والعدوان والجبروت على كل من هو غير يهودي والشواهد على ذلك كثيرة ، لكن ربيع العرب القادم سيهدم بقوة حقه خريف الصهاينة الآفل بضعف باطلة والأيام دول ﴿**وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾ [آل عمران: ١٤٠].

***

٣- التنمية الصهيوني في «الاستيطان اليهودي الجديد» من عام ١٨٨١ حتى عام ١٩٤٨

١,٣ المقدمة:

لعب الاستيطان اليهودي الجديد في فلسطين دوراً بارزاً في إنشاء معظم مؤسسات الكيان الصهيوني الذي أُعلن عن قيامه في ١٥, ٠٥, ١٩٤٨، ويؤرخ الصهاينة لميلاد هذا الاستيطان بـــــ العام ١٨٨١ حيث بدأت الهجرة الصهيونية لفلسطين ضمن رؤية قائمة على برنامج سياسي وضعت له أهداف محددة وواضحة تبدأ بالسيطرة على الأرض وتنتهي بطرد ساكنيها الأصليين وتتحقق ذلك في مؤتمر بازل المنعقد ي ٢٩, ٠٨, ١٨٩٧، والذي تجلى فيه الشعار الصهيوني الذي نادى به أكثر من مفكر صهيوني نهاية القرن التاسع عشر ومفاده «نحن شعب بلا أرض، لأرض بلا شعب».

فقد وصلت أول هجرة يهودية لفلسطين عام ١٨٧٨ من روسيا وكانت تشمل ١٤ مهاجراً ثلاثة عشر رجلاً وامرأة واستقروا فيما يسمى اليوم بمدينة «ريشون ليتسيون» أي الأول لصهيون، وبدأوا في ممارسة

الزراعة ليلامس في اعتقادهم العرق والجهد العبري المنتوج الذي سيخرج من هذه الأرض. ولتعميق فكرة ارتباط الصهاينة فيما يسمونه أرض الاباء والأجداد (فلسطين).

وبدأت موجات هجرة الصهيونية إلى فلسطين تتري حيث بلغت أوجها في الهجرة الأولى والثانية اللّتان سبقتا الحرب العالمية الأولى حيث هاجر في الأولى حوالى ٢٥ ألف يهودي وفي الثانية حوالي ٣٥ ألف يهودي. ثم تلت الحرب العالمية الأولى أربع هجرات أخرى وصل فيها عدد الصهاينة وغالبيتهم من الأشكناز إلى ٦٥٠ ألف صهيوني وانتهت هذه الهجرات بما عُرف بالنكبة الفلسطينية التي هُجر فيها أكثر من ٧٥٠ ألف فلسطيني ليحل هؤلاء الصهاينة مكانهم وبدأت مأساة الشعب الفلسطيني في الهجرة واللجوء.

٢,٣ الصهيونية ومؤتمر بازل:

لعب المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في مدينة بازل بسويسرا في ٢٩ أغسطس ١٨٩٧ دوراً هاماً في تحديد أهداف المشروع الصهيوني في المنطقة العربية بدءً من فلسطين وانتهاءً بإسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، ووضع برنامج المؤتمر الذي أُنتخب فيه «ثيوذور هرتسل» (١٨٦٠ - ١٩٠٤) رئيساً. الخطوط العريضة لتنفيذ هذا المخطط على مراحل تأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الدولية واستثمارها لتحقيق مصالح هذا المشروع فكانت حملة نابليون بونابرت على مصر عام

١٧٩٨، والتي أصدر فيها « نابليون أول وعد بلفوري في العصر الحديث يدعو فيه اليهود إلى العودة لوطنهم القومي». (المسيري، ١٩٩٩، ج٨، ص٧٧)

«وكانت أول مؤسسة صهيونية تم تكوينها بعد مؤتمر بازل هي «كيرن كييمت» «الصندوق القومي اليهودي» أو «الصندوق الدائم لإسرائيل» وتمت المصادقة عليه في المؤتمر الصهيوني الخامس عام ١٩٠١ وجاء في النظام العام للصندوق أن (الأراضي التي يتم شراؤها لا يمكن بيعها، وتكون ملكاً أبدياً للشعب اليهودي في أرض آبائه وأجداده). وشكلت الصفقات التي عقدتها الـ « كيرن كييمت » قبل العام ١٩٤٨ الأساس لإقامة الاستيطان اليهودي ». (منصور، ٢٠٠٩، ص٣٦٨) في فلسطين الذي مهد لإقامة دولة الكيان الصهيوني فيما بعد. و يضيف د. أبو راس المحاضر في جامعة بن غوريون عن دور الـ (الكيرن كيميت)[١]

«إن الهدف الأساسي هو شراء أو استئجار أو مبادلة أو استملاك أي أراضٍ أو غابات واكتساب حقوق الحيازة والمرافق والأملاك الأخرى، غير المنقولة في فلسطين وسوريا، وأي جزء آخر في تركيا وشبه جزيرة سيناء» (الصندوق القومي اليهودي ٢٠٠١ ص ٣٥ – ٣٦).

(١) جامعة بن غوريون – تقع في مدينة بئر السبع وهي إحدى ست جامعات صهيونية وسابعة مفتوحة (الباحث) .

وقد قام الصندوق بشراء القطعة الأولى في فلسطين في العام ١٩٠٤ ، وحسب مصادر الصندوق فإن أول قطعة أرض اشتراها من المواطنين العرب كانت قرب قرية العفولة في مرج ابن عامر. و بلغت مساحتها ٣٠٢٤ دونماً كانت قد اشتريت من عائلة سرسق اللبنانية، هذا وقد تبنت الحركة الصهيونية بكاملها ومنذ البداية مصطلح «الأرض القومية» أو «الملكية القومية». وهدفت من ذلك تشجيع شراء الأراضي في فلسطين لصالح الشعب اليهودي كمجموعة والتقليل من أهمية الملكية الفردية». (أبو راس، ٢٠٠٧، ص٢٤، ٢٥) .

وفي عام ١٩٠٢ تأسس «بنك لئومي ليسرائيل» لإيداع أموال المنظمة الصهيوني واستثماراتها، وكذلك كان اليهود في فلسطين يودعون أموالهم فيه ويقومون بكل المعاملات المصرفية من خلاله وكان اسمه في بداية التأسيس (الشركة الإنجليزية – الفلسطينية) وقد بقي هذا البنك الوحيد في الكيان الصهيوني حتى عام ١٩٥٤ والمعتمد من قبل الحكومة الصهيونية لإصدار العملة الرسمية المحلية «الليرة» والتي انهارت نتيجةً لحرب أكتوبر ٧٣، وشكل البنك القوة الاقتصادية لنشاطات الحركة الصهيونية.

كذلك لعب «الكيبوتس» والذي يُعتبر النموذج الاقتصادي الصهيوني الأول في عملية الاستيطان الإحلالي في فلسطين دوراً بارزاً في تعزيز نموذج اقتصادي صهيوني صرف فكان انشاء أول كيبوتس باسم

«دغانيا» عند مخرج بحيرة طبريا وعلى ضفاف نهر الأردن ويعمل سكان الكيبوتسات الصهاينة في الزراعة وتربية المواشي لإنتاج الألبان والأجبان وبعض الفروع الصناعية كما سيأتي لاحقاً تفصيله.

٣,٣ تجنيد الأحداث العالمية لخدمة أهداف المشروع الصهيوني الحرب العالمية الأولى نموذج:

تفنن الصهاينة كثيراً في التعامل مع مجريات الحرب وعقدوا تحالف قوي مع بريطانيا ضد الامبراطورية العثمانية التي كانت في نظر الصهاينة تمثل العائق الأكبر في إقامة كيانهم على أرض فلسطين، وثم تشكيل أول كيان عسكري صهيوني باسم «كتيبة البغالة الصهيونية» لنقل المؤن والإمدادات للجيوش البريطانية على الجبهات العسكرية وخاصة جبهة جاليبولي ، وهذا مكن لليهود التدخل في عملية شراء بعض السلع وتحديد أسعارها والاستفادة من هذه الأعمال التجارية وهو ما يُعرف اليوم بـ «تجار الحروب» وبعد فشل كتيبة البغالة ثم إنشاء كتيبة يهودية أخرى في لندن باسم «الكتيبة ٣٨ من الرماة الملكيين» (البطل، ٢٠٠٩، ص٣٧١) وفي الثاني من فبراير ١٩١٤ قامت الكتيبة اليهودية بعرض عسكري في إحدى ضواحي لندن بغرض الدعاية بين اليهود، ثم سافرت في اليوم التالي إلى فرنسا ثم إيطاليا ومنها إلى مصر حيث تلقت تدريبها في مصر التي كانت في ذلك الوقت تحت الاحتلال البريطاني ومن مصر أرسلت لفلسطين لتشكل كتيبة ثانية هي الكتيبة ٤٠، وهذه

الكتائب الصهيونية مهدت لحماية الاستيطان الصهيوني واستيلائه على الأراضي العربية الفلسطينية التي لم تتمتع بأي حماية عسكرية وهو ما آل إلى التهجير الجماعي لأكثر من ثلاثة أرباع مليون فلسطيني والاستيلاء على أكثر من ٧٧٤ مدينة وقرية فلسطينية ثم تدمير حوالي ٥٣١ منها بعد الاستيلاء على مقدراتها والاستفادة من عقاراتها.

١,٣,٣ الانتداب البريطاني وصكه وإعلان بلفور:

بعد احتلال ودخول القوات الصليبية لبيت المقدس بقيادة الجنرال « أدموند ألنبي » في ديسمبر ١٩١٧ حيث دخل القدس قائلاً: «اليوم انتهت الحروب الصليبية». خرجت بيت المقدس وفلسطين بل والشام من تحت عبائه الخلافة الإسلامية العثمانية، وأعلنت بريطانيا في تموز ١٩٢٠ عن أنها انتداب وليس احتلال أي وصّي على قاصر (الحركة الصهيونية) وأعطت نفسها جيل (٣٠ عام) لتسلم هذا القاصر فلسطين (١٩١٧ – ١٩٤٧) وأعلنت (إعلان بلفور) في ٠٢ , ١١ , ١٩١٧ حيث أعطى من لا يملك (بريطانيا) من لا يستحق (الصهاينة) فلسطين، ضمن مؤامرة عالمية هدفها تمزيق الأمة العربية والإسلامية والسيطرة على مقدراتها وثرواتها وإمكاناتها.

وباركت عصبة الأمم صك الانتداب في تموز ١٩٢٢ وبذلك يكون الصهاينة الذين جاءوا إلى فلسطين في موجات الهجرة اليهودية التي بدأت منظمة منذ عام ١٨٨١ قد نالوا شرعية دولية لوجودهم في

فلسطين وبدأ الصهاينة بإقامة أنشطة اقتصادية متميزة خاصة في مجال الزراعة وتربية المواشي والطيور واستصلاح الأراضي التي كانت تمنحهم إياها بريطانيا وبدأت سيطرت الصهاينة على الأرض وبدأت تسهيلات الإنجليز تؤتي أكلها بالنسبة لتمدد وترعرع المشروع الصهيوني ، والأمة العربية في سُبات عميق تعاني من التشرذم والتمزق والضياع، فضاعت فلسطين.

٤,٣ الحرب العالمية الثانية وتداعياتها:

لعل أهم نتائج الحرب العالمية الثانية هي ضمان قادة المشروع الصهيوني تنفيذ مخططهم مع الانجليز، حيث أن الاختراق الصهيوني للقيادة البريطانية بشكل خاص والغربية بشكل عام كان واضحاً وأدار الصهاينة باقتدار لعبة المصالح المتبادلة مع قادة هذه الدول فكان قرار التقسيم والذي أعطى لأول مرة اليهود في فلسطين مساحة تزيد قليلاً عن ٥٦٪ من مساحة فلسطين بينما أقر للفلسطينيين ما دون ٤٢٪ بقليل، وهكذا مُنح الصهاينة حق في فلسطين بحسب قرارات الأمم المتحدة ، التي أنشأتها الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية لتُحكم قبضتها على الدول الصغيرة والضعيفة والمهزومة فكان قرار التقسيم لصالح الصهاينة أهم ثمرة من ثمراتها.

وما أن أعلنت بريطانيا انتهاء انتدابها لفلسطين حتى أعلن الصهاينة في ١٥ , ٠٥ , ١٩٤٨ عن قيام الكيان الصهيوني على ارض

فلسطين، وبدأت جيوش مصر الأردن سوريا لبنان العراق السعودية واليمن وهي جيوش ضعيفة وغير مؤهلة بالتوجه إلى فلسطين، وكانت كتيبة للإخوان المسلمين بقيادة محمود لبيب وإمارة محمد فرغلي قد سبقت الجيوش العربية لفلسطين، ولحق مجاهدون آخرون من دول عربية مجاورة لفلسطين، سوريا الأردن والعراق وانضم اليهم أيضاً إخوان من فلسطين، إلا أن حرب ألـــ ٤٨ في معركتها الأولى والثانية نتج عنها احتلال ٧٨٪ من أراضي فلسطين ووقِعت اتفاقيات رودس بين مصر والأردن ولبنان وسوريا ودولة الكيان اقرت بوجوده على أرض عربية.

واستباح الصهاينة فلسطين وبدأ تنفيذ مشروعهم الإحلال الاستيطاني الإرهابي القائم على التطهير العرقي عبر جرائم ارتكبت ضد الإنسانية فسيطر الصهاينة على المدن والقرى العربية الفلسطينية بكل مقدراتها وعقاراتها وخيراتها ومحتوياتها، وهجّروا حوال ٧٥٠ ألف فلسطيني خارج أراضيهم وبدأ الكيان الصهيوني يرتب أوراقه وأوضاعه، وبدأت مواجهة جديدة من نوع جديد، مواجهة الإرادات وفرض الأمر الواقع، كيان منظم تقوده قيادة فذة منتخبة أمام كيانات هزيلة فوضوية تقودها عصابات فاسدة مجرمة تقدم مصلحتها على مصلحة من تحكم من شعوب مسحوقة مقهورة مهزومة.

***

٤- تجربة الصهاينة التنموية من بداية إعلان دولة الكيان حتى العام (٢٠١٢): «الحروب نموذج»

١,٤ مقدمة:

منذ إعلان دولة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين والكيان يحاول جاهداً تطوير مرافقه المختلفة بشتى الوسائل والسبل، وقاد هذه التنمية والتطوير كفاءات تم إعدادها بشكل منظم ومسبق، فقد ركز المتخصصون في الكيان على المنتوج العام للدولة ومعدلات النمو الاقتصادي، كذلك استغلوا جيداً السيطرة اليهودية على رأس المال العالمي بجذب استثمارات ضخمة وإستراتيجية من مختلف دول العالم حتى العربية التي لا تقيم علاقات مع دولة الكيان – استثمار غير مُعلن – حيث قابل فلسطينيون[1]صدفة مستشارين اقتصاديين لرؤساء دول خليجية لدى الكيان نهاية سبعينات القرن الماضي، كذلك اهتم الصهاينة بالأيدي العاملة خاصة المؤهلة فنياً والتي تمتلك حرفية

(١) هؤلاء الفلسطينيون قالوا رواياتهم للباحث .